AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

المستوى الأساسي

منهج اللغة العربية

للناطقين بها

الفصل الدراسي الثالث

لغة ٢٦١

الأدب والبلاغة

إعداد

د. عبد الله رمضان
أستاذ الأدب والنقد
جامعة المدينة العالمية - ماليزيا

الطبعة الأولى
١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م

هذا الكتاب

- هذا الكتاب يتكون من نصوص شعرية ونثرية، من العصرين العباسي والأندلسي، وكذلك موضوعات بلاغية من علم البديع، وهو يكمل مقرر اللغة العربية للفصل الدراسي الثالث بأكاديمية آيات.
- ويكمل كذلك متطلبات دبلومة اللغة العربية في الفصلين الأول والثاني.
- وهذه المختارات مرجعها الأساس عدد من الكتب التي تم إعدادها بعناية للدراسين، وهي كتب:
  - النحو الواضح لعلي الجارم ومصطفى أمين
  - والبلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين
  - والمنتخب من أدب العرب، الذي جمعه وشرحه:
- أحمد الإسكندري، أحمد أمين، علي الجارم، عبد العزيز البشري، د.أحمد ضيف.

- والله نسأل لطلابنا العلم النافع والتوفيق الدائم.

المنتصف الدراسي الأول

(٨) أبو العتاهية[٣]

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا القَلْبُ الجَمُوحُ[٤]

لِدَواعِي الخَيْرِ والشَّـ ـرِّ دُنُوٌّ وَنُزُوحُ[٥]

هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ منه نَصُوحُ[٦]

كَيفَ إصلاحُ قُلُوب إِنَّمـا هُنَّ قُرُوحُ[٧]

أَحْسَنَ اللهُ بِنَـا أَنَّ الخطَايَا لا تَفُوحُ

فَإِذا الْمَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ ثوبَيْهِ فَضُوحُ[٨]

---

(٣) هو اسماعيل بن القاسم يكنى أبا اسحق نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبيا خليعا ثم ألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهدا . وكان بخيلا شديد البخل : غلب عليه مذهب الزهد حتى حانت منيته سنة ٢١١ هجرية ببغداد . ويمتاز شعره بالسهولة ووضوح المعنى وتناول الخواطر العامة فكان صلة حسنة بين الطبقات المتباينة ويكاد شعره من السهولة يكون نثرا

(٤) الطرف العين . الطموح : الطامع يجعلك تتعلق بأمور كثيرة . جموح : نافر لا يقنع .

(٥) نزوح : بعد . ودنو : قرب .

(٦) المطلوب بذنب : العاصى الآثم . نصوح : صادقة ، والاستفهام للنفى .

(٧) قروح : جمع قرح ، وهو الجرح (الاثم) .

(٨) فضوح : مفتضح . مكشوف المساوىء .

كَمْ رأيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طُوِيَتْ عَنْهُ الكُشُوحُ[1]

صَاحَ مِنْهُ بِرحَيلٍ صَائِحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ[2]

سَيَصِيرُ المرءُ يوماً جَسَداً ما فيه رُوحُ

بَيْنَ عَيْنَى كلِّ حَىّ عَلَمُ الْموتِ يَلُوحُ[3]

كُلُّنَا فى غَفْلَةٍ والـ موتُ يَغدُو ويَرُوحُ[4]

نُحْ على نفسِكَ يا مِسـ كِينُ إن كُنتَ تَنُوحُ

لَتَموتَنَّ وإن عُمِّـ رْتَ ما عُمِّرَ نُوحُ[5]

---

(١) الكشوح : جمع كشح . وهو مابين السرة والظهر . طوى كشحه : أعرض . يقول كم من عزيز صار ذليلا منبوذا .

(٢) الصدوح : مرتفع الصوت . رحيل : موت . يقول : مات .

(٣) علم الموت : مظاهرة وآثاره .

(٤) يغدو ويروح : أى يحصد النفوس دائبا يقظان .

(٥) سيدنا نوح عاش طويلا .

(٩) أبو تمام[١]

قال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، ويذكر فتح عمورية :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ... فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ[٢]

بِيضُ الصَّفَائِحِ لاسُودُ الصَّحَائِفِ فِي ... مُتُونِهِنَّ جَلاَءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ[٣]

وَالْعِلْمُ فِي شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً ... بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لافِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ[٤]

أَيْنَ الرِّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا ... صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ؟

تَخَرُّصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً ... لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلاَ غَرَبِ[٥]

(١) هو حبيب بن أوس الطائى نسبه الى قبيلة طيىء . ولد فى قرية جاسم من بلاد حوران بالشام ، ثم انحدر الى مصر صبيا فتروى الأدب : وأكثر من حفظ الشعر ، قصيده وأراجيزه ، وعالج القريض حتى أجاده وبرع فيه ثم صار الى بغداد فمدح الخليفة المعتصم وغيره فأبدع وأوفى على الغاية حتى تقدم على سائر شعراء عصره . ويمتاز فى شعره بتخير اللفظ . وتجويد الصياغة وهو من أوائل من عنوا بتحرى فنون البديع ، وبخاصة الطباق والتجنيس وكانت وفاته سنة ٢٣١ هجرية .

(٢) الأنباء: جمع نبأ ، وهو الخبر يقول : ان السيف أصدق مما تضمنته الكتب وقد حكوا أن المنجمين كانوا حذروا المعتصم فتحها فى هذا الأوان ، وقالوا انا نجد فى الكتب أنها لا تفتح الا فى وقت نضج التين والعنب ، فلم يسمع المعتصم لقولهم وسار بجيشه ففتحها .

(٣) الصفائح جمع صفيحة : السيف العريض . والصحائف جمع صحيفة : القرطاس المكتوب ، يقول : ان السيوف البيضاء هى التى تجلو الشك وتزيل الريب لا الصحائف المكتوبة .

(٤) شهب الرماح : أى الرماح التى هى كالشهب . والخميس : الجيش . والسبعة الشهب هى: الشمس والقمر وزحل والمشترى والمريخ وزهرة وعطارد ، يقول : ان العلم الحق انما هو فى السيوف وليس فى النجوم .

(٥) التخرص : الكذب . والنبع : شجر صلب ينبت فى رءوس الجبال . والغرب : نبات رخو منبت على الأنهار ، أى أن أحاديث المنجمين كذب لا أصل له .

خَلِيفَةَ الله ! جَازَى اللهُ سَعْيَكَ عَنْ جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ

بصَرْتَ بالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلاَّ عَلَى جِسْرٍ منَ التَّعَبِ

إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ من رَحِمٍ مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرَ مُنْقَضِبِ (٨)

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نصرتَ بِهَا وَبَيْنَ أَيَّامِ «بَدْرٍ» أَقْرَبُ النَّسَبِ

أَبْقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمِمْرَاضِ كَاسْمِهِمِ صُفْرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّت أَوْجُهَ الْعَرَبِ (١)

---

(٨) الذمام : الحرمة . ومنقضب : منقطع .

(١) بنو الأصفر : الروم . والممراض : الكثير المرض .

الدرس الثالث

ابن الرومي

بُكَاؤُكَ كَمَا يَشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي ... فَجُودًا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكَ كَمَا عِنْدِي (٣)

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الْمَنَايَا وَرَمْيَهَا ... مِنَ الْقَوْمِ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ عَلَى عَمْدِ

تَوَخَّى حِمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتِي ... فَلِلَّهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ (٤)

عَلَى حِينَ شِمْتُ الْخَيْرَ مِنْ لَمَحَاتِهِ ... وَآنَسْتُ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةَ الرُّشْدِ (٥)

طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأَضْحَى مَزَارُهُ ... بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ قَرِيبًا عَلَى بُعْدِ (٦)

لَقَدْ أَنْجَزَتْ فِيهِ الْمَنَايَا وَعِيدَهَا ... وَأَخْلَفَتِ الْآمَالُ مَا كَانَ مِنْ وَعْدِ

لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ لَبْثُهُ ... فَلَمْ يَنْسَ عَهْدُ الْمَهْدِ إِذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ

أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ ... إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِيِّ عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ (٧)

وَظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقَطُ نَفْسُهُ ... وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي الْقَضِيبُ مِنَ الرَّنْدِ (٨)

---

(٣) بكاؤكما : الخطاب لعينيه . ولا يجدى : لا ينفع . وأودى : هلك .

(٤) توخى : تحرى .

(٥) شمت الخير : توقعته .

(٦) يريد بالقرب قرب المكان . وبالبعد بعد اللقاء .

(٧) الجادى : الزعفران . وهو أصفر . يقول : ان النزيف أحاله من حمرة الورد الى صفرة الزعفران .

(٨) الرند : الغار . وقد يسمى به الآس وهو نوع من الريحان .

فَيَالكِ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقَطُ أَنْفُسًا تَسَاقُطَ دُرٍّ مِنْ نِظَامٍ بِلاَ عِقدِ
عجبتُ لقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ ولَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الحجرِ الصَّلْدِ

أُلَامُ لِمَا أُبْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى وإِنِّي لَأُخْفِي مِنْكَ أَضْعَافَ مَا أُبْدِي
محمدُ ما شَيْءٌ تُوُهِّمَ سَلْوَةً لقَلْبِي إلا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

وَأَنتَ وإِنْ أُفْرِدْتَ فى دار وَحْشةٍ فإِنِّى بدَارِ الْأُنْس فى وَحْشَةِ الْفَرْدِ
عليك سلامُ الله منى تحيةً ومنْ كلِّ غَيْثٍ صَادِقِ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ

الدرس الرابع

البحتري

قال يصف الربيع

أتاكَ الربيعُ الطلْقُ يختالُ ضاحكا ... من الحُسن حتى كادَ أن يتكلَّما

وقد نبّه النيروزُ فى غَسقِ الدجى ... أوائلَ وَرْدٍ كُنَّ بالأمس نُوَّما(٥)

يُفتقُها بردُ الندَى فكأنه ... يَبُثُّ حديثاً كان قبلُ مُكَتَّما(١)

فمِن شجر رَدّ الربيعُ لباسَهُ ... عليه كما نشَّرْتَ وشْياً مُنَمْنَما(٢)

أَحَلَّ فأَبْدَى للعُيون بَشاشةً ... وكان قَذًى للعين إذ كان مُحرِما(٣)

ورقَّ نسيمُ الريح حتى حسبتُه ... يجىء بأنفاس الأحِبَّة نُعَّما

---

(٥) النيروزعند الفرس أول أيام السنة الشمسية . غسق الدجى : ظلمة الليل . والمعنى أن مقدم الربيع يصحبه تفتح الورد .

(١) يشبه انتشار الأريج على أثر تفتح الورد بسر كان مكتوما فأذيع .

(٢) الوشى : نقش الثوب . منمنم : محسن . يشبه اكتساء الأشجار بالزهر بالنقش الجميل .

(٣) أحل هنا بمعنى لبس الثياب ، والاحرام التجرد من الخيط . والقذى : ما يقع فى العين فيؤلمها ويسيل دمعها من تبن ونحوه .

وقال يوم عرفة ، وقد خرج من مصر فارًّا من كافور إلى الكوفة يهجوه وقومه :

عيدٌ بأيّة حالٍ عُدتَ ياعيدُ ... بما مَضَى أم لأمرٍ فيكَ تَجديدُ[٢]

أما الأحِبَّةُ فالبيداء دونَهمُ ... فليتَ دونكَ بيداً دُونَها بيدُ[٣]

لولا العُلا لم تَجُبْ بى ما أجُوبُ بها ... وجْنَاء حَرْفٌ ولا جَرْدَاء قَيْدُودُ[٤]

وكان أطيبَ من سَيْفى مُضاجَعةً ... أشباهُ رَوْنَقه الغيدُ الأماليدُ[٥]

لم يترِك الدهرُ من قلبى ولا كَبدى ... شَيئاً تُتَيِّمُه عينٌ ولا جيد

يا ساقِيَىَّ أخمرٌ فى كُئُوسكُما ... أم فى كُئوسكما همٌّ وتسهيد ؟

أصخرةٌ أنا مالى لا تُحَرِّكُنى ... هذى المُدامُ ولا هذى الأغاريد ؟

إذا أردتُ كُمَيْتَ اللَّونِ صافيةً ... وجدتُها ، وحبيبُ النفْس مفقود[٦]

ما ذا لَقيت من الدنيا وأعجبُها ... أنى بما أنا باكٍ منه محسود !

---

(٢) فيك تجديد : أى فيك تجديد لأمر .

(٣) يريد بالأحبة جدته وبعض أهله بالكوفة .

(٤) تجوب : تقطع . والوجناء الناقة العظيمة الخلق الصلبة العضل ، والحرف من النوق : المضمرة . والجرداء : الفرس القصيرة الشعر . والقيدود : الطويلة الظهر . أى لولا العلا لم تقطع بى الفلاة ناقة ولا فرس .

(٥) يريد بالغيد الأماليد : الجوارى الحسان الناعمات . وأشباه رونقه : أى اللواتى يشبهن السيف فى الرونق . ويروى : معانقة بدل مضاجعة .

(٦) يريد بكميت اللون : الخمر .

أمسيتُ أروَحَ مُثْرٍ خازناً وَيَداً ... أنا الغَنِيُّ ، وأموالى المواعيدُ[1]

إنى نزلتُ بكذَّابِينَ ضيفُهُم ... عنِ القِرى وعن التَّرحال محدود[2]

جودُ الرجال من الأيدى وجودُهُم ... من اللسان ؛ فلا كانوا ولا الجود !

ما يقبضُ الموتُ نفساً من نُفوسهمُ ... إلا وفى يَدِه من نَتْنِها عُود[3]

أكُلَّما اغتال عبدُ السوء سيدَه ... أو خانه فَلَهُ فى مصرَ تمهيد ؟

نامتْ نواطيرُ مصرٍ عن ثعالِبها ... فقد تَشَمَّنَ ، وما تَفنَى العناقيد[4]

العبدُ ليس لُحرٍّ صالحٍ بأخٍ ... لو أنه فى ثياب الحُرِّ مولود

لا تَشْترِ العَبْدَ إلا والعَصا معه ... إن العبيدَ لأنجاسٌ مَناكيد

---

(١) أروح : من الراحة . وخازنا ويدا : منصوبان على التمييز . أى أصبحت غنيا ، ولكن يدى وخازنى فى راحة ، إذ كانت أموالى مواعيد كافور ، وهى وهمية .

(٢) القرى : مايقدم للضيف من الطعام . ومحدود : أى ممنوع عن الرحيل عنهم .

(٣) أى أن الموت إذا جاءهم لقبض نفوسهم جعل فى يده عودا ينشل به أرواحهم من أبدانهم لنتنها تقززا من مس أبدانهم بيده .

(٤) النواطير . حافظو الكروم بالظاء والطاء ، ويريد بالنواطير السادة وبالثعالب الأراذل وبشمن : أكلن فوق الشبع .

الدرس السادس

ابن زيدون

(٤) ابن زيدون[٢]

قال :

أَضحىٰ ٱلتنائِي بَديلاً مِن تَدانينا ... ونابَ عن طِيبِ لُقيانا تجافينا

بِنْتُمْ وبِنَّا ؛ فما ابْتَلَّتْ جوانحُنا ... شوقاً إليكم ، ولا جَفَّتْ مآقينا[٣]

يكادُ حِينَ تُناجِيكُم ضمائرُنا ... يقضِى علينا الأسَى لولا تأَسِّينا[٤]

حَالَتْ لفقدِكُم أيامُنا ، فغَدَتْ ... سُوداً ، وكانتْ بِكُم بيضاً لياليِنا[٥]

ٱذْجَانِبُ العَيْشِ طلقٌ مِن تأَلُّفِنَا ... ومَوْرِدُ اللهْوِ صافٍ مِن تَصافينا

وإذْ هَصَرْنا غُصونَ الأُنْس دانيةً ... قُطوفُها ؛ فَجَنَيْنَا منه ماشِينا[٦]

ليُسْقَ عهدُكُم عهدُ السرورِ ؛ فما ... كُنْتُم لأرواحنا إلّا رياحينا

---

(١) هو ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبى وزير آل جهور بقرطبة ثم آل عباد بأشبيلية وصاحب الرسالتين الجدية والهزلية توفى سنة ٤٦٣ هـ .

الجوانح : جمع جانحة : وهى الضلع . والمراد بالجوانح : ما تجنه من القلب والحشا الملتهب بالحب . وقوله : (ولا جفت مآقينا) أى ما جفت عيوننا من الدمع والبكاء عليكم .

(٤) التأسى : التصبر .

(٥) حالت : استحالت من بيض الى سود .

(٦) هصرنا : أملنا الى ناحيتنا .

مَنْ مُبلِغُ الملْبِسينا بانتزاحِهِمُ ... حُزْناً مع الدهر لا يَبْلَى ، ويُبلينا[1]

إن الزَّمانَ الذى ما زالَ يُضحكُنا ... أنْسًا بِقربكمُ قد عادَ يُبكينا

ما حَقُّنَا أن تُقِرُّوا عيْنَ ذى حسدٍ ... بنا ، وَلا أن تَسُرُّوا كاشحاً فينَا[2]

غِيظَ العِدَى من تَساقينا الهوَى فدَعَوْا ... بأن نَغَصّ ، فقال الدهرُ : آمينا !

فانحلَّ ما كان معقودًا بأنفُسِنا ... وَانْبَتَّ ما كان موصولا بأيدينا

وقد نَكُونُ ، وما يُخشَى تَفَرُّقُنا ... فاليومَ نحنُ ، وَما يُرجَى تلاقينا

لم نعتقِدْ بَعْدَكم إلا الوفاءَ لكمْ ... رَأياً ، ولم نتقلَّد غيرَه دِينا

---

(١) الانتزاح : الافتراق .

(٢) أقر الله عينه بالسلامة : ضد أسخنتها بالوجع والمراد أن تسروا الحاسد . والكاشح : المضمر للعداوة . والواشى : المبغض .

الدرس السابع

أبو البقاء الرندي

لِكُلِّ شَيءٍ إِذا ما تَمّ نُقصانُ * فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إِنسانُ

هِيَ الأُمُورُ كَما شاهَدتُها دُوَلٌ * مَن سَرّهُ زَمَن ساءَتهُ أَزمانُ

وَهَذِهِ الدارُ لا تُبقي عَلى أَحَدٍ * وَلا يَدُومُ عَلى حالٍ لَها شانُ

يُمَزِّقُ الدَهرُ حَتماً كُلَّ سابِغَةٍ * إِذا نَبَت مَشرَفِيّات وَخرصانُ

وَيَنتَضي كُلَّ سَيفٍ لِلفَناء وَلَو * كانَ ابنَ ذي يَزَن وَالغِمد غمدانُ

أَينَ المُلوكُ ذَوي التيجانِ مِن يَمَنٍ * وَأَينَ مِنهُم أَكالِيلٌ وَتيجَانُ

وَأَينَ ما شادَهُ شَدّادُ في إِرَمٍ * وَأينَ ما ساسَه في الفُرسِ ساسانُ

وَأَينَ ما حازَهُ قارونُ من ذَهَبٍ * وَأَينَ عادٌ وَشدّادٌ وَقَحطانُ

أَتى عَلى الكُلِّ أَمرٌ لا مَرَدّ لَهُ * حَتّى قَضوا فَكَأَنّ القَوم ما كانُوا

وَصارَ ما كانَ مِن مُلكٍ وَمِن مَلكٍ * كَما حَكى عَن خَيالِ الطَيفِ وَسنانُ

دارَ الزَمانُ عَلى دارا وَقاتِلِهِ * وَأَمَّ كِسرى فَما آواهُ إِيوانُ

كَأَنَّما الصَعبُ لَم يَسهُل لَهُ سببٌ * يَوماً وَلا مَلَكَ الدُنيا سُلَيمانُ

فَجائِعُ الدَهرِ أَنواعٌ مُنَوَّعَةٌ * وَلِلزَمانِ مَسرّاتٌ وَأَحزانُ

وَلِلحَوادِثِ سلوانٌ يُهَوِّنُها * وَما لِما حَلَّ بِالإِسلامِ سلوانُ

دهى الجَزيرَة أَمرٌ لا عَزاءَ لَهُ * هَوَى لَهُ أُحُدٌ وَانهَدَّ ثَهلانُ

أَصابَها العينُ في الإِسلامِ فَارتزَأت * حَتّى خَلَت مِنهُ أَقطارٌ وَبُلدانُ

فِاسأل بَلَنسِيةً ما شَأنُ مرسِيَةٍ * وَأَينَ شاطِبة أَم أَينَ جيّانُ

وَأَين قُرطُبة دارُ العُلُومِ فَكَم * مِن عالِمٍ قَد سَما فِيها لَهُ شانُ

وَأَينَ حمص وَما تَحويهِ مِن نُزَهٍ * وَنَهرُها العَذبُ فَيّاضٌ وَمَلآنُ

قَوَاعد كُنَّ أَركانَ البِلادِ فَما * عَسى البَقاءُ إِذا لَم تَبقَ أَركانُ

تَبكِي الحَنيفِيَّةُ البَيضَاءُ مِن أَسَفٍ * كَما بَكى لِفِراقِ الإِلفِ هَيمَانُ

عَلى دِيارٍ منَ الإِسلامِ خالِيَةٍ * قَد أَقفَرَت وَلَها بالكُفرِ عُمرانُ

حَيثُ المَساجِدُ قَد صارَت كَنائِس ما * فيهِنَّ إِلّا نَواقِيسٌ وصلبانُ

حَتّى المَحاريبُ تَبكي وَهيَ جامِدَةٌ * حَتّى المَنابِرُ تَبكي وَهيَ عيدَانُ

يا غافِلاً وَلَهُ في الدهرِ مَوعِظَةٌ * إِن كُنتَ في سنَةٍ فالدهرُ يَقظانُ

وَماشِياً مَرِحاً يُلهِيهِ مَوطِنُهُ * أَبَعدَ حِمص تَغُرُّ المرءَ أَوطانُ

تِلكَ المُصِيبَةُ أَنسَت ما تَقَدَّمَها * وَما لَها مِن طِوَالِ المهرِ نِسيانُ

يا أَيُّها المَلِكُ البَيضاءُ رايَتُهُ * أَدرِك بِسَيفِكَ أَهلَ الكُفرِ لا كانوا

يا راكِبينَ عِتاق الخَيلِ ضامِرَةً * كَأَنَّها في مَجالِ السَبقِ عقبانُ

وَحامِلينَ سُيُوفَ الهِندِ مُرهَفَةً * كَأَنَّها في ظَلامِ النَقعِ نيرَانُ

وَراتِعينَ وَراءَ البَحرِ في دعةٍ * لَهُم بِأَوطانِهِم عِزٌّ وَسلطانُ

أَعِندكُم نَبَأ مِن أَهلِ أَندَلُسٍ * فَقَد سَرى بِحَدِيثِ القَومِ رُكبَانُ

كَم يَستَغيثُ بِنا المُستَضعَفُونَ وَهُم * قَتلى وَأَسرى فَما يَهتَزُّ إِنسانُ

ماذا التَقاطعُ في الإِسلامِ بَينَكُمُ * وَأَنتُم يا عِبَادَ اللَهِ إِخوَانُ

أَلا نُفوسٌ أَبيّاتٌ لَها هِمَمٌ * أَما عَلى الخَيرِ أَنصارٌ وَأَعوانُ

يا مَن لِذلَّةِ قَوم بَعدَ عِزّتِهِم * أَحالَ حالَهُم كفرٌ وَطُغيانُ

بِالأَمسِ كانُوا مُلُوكاً فِي مَنازِلِهِم * وَاليَومَ هُم في بِلادِ الكُفرِ عُبدانُ

فَلَو تَراهُم حَيارى لا دَلِيلَ لَهُم * عَلَيهِم من ثيابِ الذُلِّ أَلوانُ

وَلَو رَأَيت بُكاهُم عِندَ بَيعهمُ * لَهالَكَ الأَمرُ وَاستَهوَتكَ أَحزانُ

يا رُبَّ أُمٍّ وَطِفلٍ حيلَ بينهُما * كَما تُفَرَّقُ أَرواحٌ وَأَبدانُ

وَطفلَة مِثلَ حُسنِ الشَمسِ إِذ برزت * كَأَنَّما هيَ ياقُوتٌ وَمُرجانُ

يَقُودُها العِلجُ لِلمَكروهِ مُكرَهَةً * وَالعَينُ باكِيَةٌ وَالقَلبُ حَيرانُ

لِمثلِ هَذا يَبكِي القَلبُ مِن كَمَدٍ * إِن كانَ في القَلبِ إِسلامٌ وَإِيمانُ

الدرس الثامن

ابن الخطيب

أبو عبد الله بن الخطيب فقال :

جادَكَ الغيث إذا الغَيْثُ هَمَى يا زمانَ الوَصْل بالأَندلُسِ
لم يكن وصلُك إلا حُلُمَا فى الكَرى أو خِلْسة المختلس

* * *

إذ يَقُودُ الدَّهرُ أشتاتَ المُنى تَنْقُل الخطْوَ على ما يَرْسمُ
زُمَرًا بين فُرَادَى وثُنَى مثلما يدعو الوُفودَ المَوْسِمُ
والحَيَا قد جَلَّلَ الرَّوضَ سَنَى فثُغور الزهر منه تَبْسِم

* * *

وروَى النُّعْمَانُ عن ماء السما كيف يَروِى مالكٌ عن أَنَس (٣)

---

(١) أى أن الجيش الفاتح لا يأخذ كل الغنيمة بل يكون خمسها للدولة تنفقه فى مصالح الناس وصدقاتهم .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد الغرناطى الأندلسى المعروف بلسان الدين بن الخطيب وزير بنى الأحمر ملوك غرناطة . وكان وزيرا لأبى الحجاج يوسف من عظماء ملوكهم ، ثم لابنه ، فاتهم بالخيانة فى السياسة وبالزندقة ، ففر الى المغرب ، وسعى أعداؤه به حتى أسلموه فقتل سنة ٧٦٩هـ وكان شاعرا كاتبا مؤرخا فقيها متفلسفا . وله عدة كتب وشعر رقيق وكتابة يروى صاحب نفح الطيب وصاحب صبح الأعشى منها كثيرا .

(٣) فى النعمان وماء السماء تورية ؛ اذ النعمان أما شقائق النعمان لزهر أحمر ، وهو المراد هنا ، وماء السماء هو هنا المطر ، وأما النعمان وماء السماء من ملوك الحيرة اللخميين والثانى جد الأول وهما غير مرادين هنا . ومالك هو الامام مالك بن أنس امام المذهب المشهور . والمعنى أن بين شقائق النعمان والمطر من النسبة مابين مالك وأبيه أنس من أن الأول فى كلا الجانبين ابن للثانى وناشىء عنه .

فكساه الحسنُ ثوْباً مُعلماً يزدَهِي منهُ بأبهى ملبَسِ

* * *

في ليالٍ كَتَمتْ سرَّ الهوَى بالدُّجَى لولا شُموسُ الغُرَر
مالَ نَجْمُ الكأْس فيها وهوى مستقيمَ السَّيْرِ سَعْدَ الأَثَرِ
وطَرٌ ما فيه من عيْب سِوَى أنه مَرَّ كلَمحِ البَصَر

* * *

حينَ لذّ الأنْسُ شيئاً أركما هجمَ الصبْحُ هجُومَ الحَرَسِ
غارت الشُّهبُ بنا أوْ رُبَّما أثَّرَتْ فينا عيونُ النَّرْجِسِ

المنتصف الدراسي الثاني

الدرس الأول

عبد الله بن المقفع

(١) تعزية لابن المقفع [١] :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمْرَ الآخِرَةِ وَالدُّنْيَا بيد الله ، هو يُدَبِّرُهُمَا ويَقْضِى فيهما ما يشاءُ ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُعَقِّبَ [٢] لِحُكْمِهِ ، فإنَّ الله خَلَقَ الخَلْقَ بقدرته ، ثُمَّ كَتَبَ عَلَيْهِم الموْتَ بَعْدَ الحياةِ لِئَلَّا يَطْمَعَ أَحَدٌ من خَلْقِهِ فِى خُلْدِ الدُّنْيَا ، وَوَقَّتَ لكل شَىْءٍ ميقَاتَ أَجلٍ ، لا يستأْخرون عَنْهُ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ من خَلْقِهِ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَيْقِنٌ بالمَوْتِ ، لَا يَرْجُو أَنْ يُخَلِّصَهُ من ذلك أَحَدٌ ، نسأل اللهَ خَيْرَ المُنْقَلَبِ [٣] ، وَبَلَغَنى وَفَاةُ فُلَانٍ فكانت وَفَاتُه من المصائِبِ العِظَامِ التى يُحْتَسَبُ [٤] ثوابُهَا من رَبِّنَا الذى إِلَيه مُنْقَلَبُنَا ومَعادُنَا ، وعليه ثَوابُنَا . فعليك بتقوى اللهِ والصَّبْرِ وَحُسْنِ الظَّنِّ باللهِ ؛ فإنَّهُ جَعَلَ لِأَهْلِ الصَّبر صَلَوَاتٍ [٥] مِنْهُ وَرَحْمَةً وَجَعَلَهُمْ من المُهْتَدِين .

---

(١) كان عبد الله بن المقفع من أبناء الفرس الذين نشئوا بين العرب ولد سنة ١٠٦ هـ. ونشأ بالبصرة .وكان أبوه مجوسيا يجمع خراج بلاد فارس للحجاج بن يوسف الثقفى .وبقىابن المقفع أكثر أيامه على دين المجوسية ثم أسلم فى آخر عمره وتعلم صناعة الكتابة وبرع فى ذلك وكتب لكثير من الأمراء . وكان غاية فى الذكاء واشتهر ابن المقفع ببلاغته ورشاقة عبارته وأسلوبه السهل الممتنع وكان فوق ذلك من كبار المترجمين والمؤلفين وقد اشتهر بكتابه (كليلة ودمنة) ومات مقتولا سنة ١٤٢ هـ .

(٢) عقب الحاكم على حكم سلفه حكم بعده بغير حكمه . يريد هنا أن حكم الله لا ينقض .

(٣) المنقلب : المرجع ، يقال : كل امرىء يصير الى منقلبه .

(٤) احتسب أجره عند الله : قدمه .

(٥) المراد بالصلاة هنا الرحمة . يشير الى قوله تعالى . «وبشر الصابرين» الآية .

وَلَهُ مِن الأدب الصَّغِير :

مِن أشَدِّ عُيُوب الإنسان خَفَاءُ عيوبهِ عَلَيْهِ . فإن من خَفِىَ عَلَيْهِ عيْبُهُ خَفِيَت عليه مَحَاسِنُ غَيْرِه ، فَلَنْ يُقْلِعَ[1] عَنْ عَيْبه الذى لا يَعْرِفُه ولَنْ يَنَالَ مَحَاسِنَ غَيْرِه .

لا يُؤمنَنَّكَ شَرَّ الجاهِل قَرابَةٌ ولا جوارٌ ولا إلفٌ[2] فإن أَخْوَفَ ما يكُونُ الإنسان لَحرِيق النَّارِ أقربُ ما يَكُونُ منهَا[3] . وكذلك الجَاهِلُ إن جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ[4] ، وإن نَاسَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ . وإن أَلِفَكَ حَمَل عَلَيْكَ مالا تُطيقُ ، وإن عَاشَرَكَ آذَاكَ وأخافَكَ . معَ أنَّهُ عندَ الجُوعِ سَبُعٌ ضارٍ[5] ، وعِندَ الشِّبَعِ مَلِكٌ فَظٌّ ، وعند المُوافَقَةِ فى الدِّينِ قَائِدٌ إلى جَهَنَّمَ . فأنت بالْهَرب منه أَحَقُّ منك بالهرب من سُمِّ الْأَسَاوِدِ[6] والحريق المَخُوفِ والدَّيْنِ الفَادِحِ[7] والدَّاءِ العَيَاءِ[8] . . .

---

(١) أقلع عن عيبه : كف عنه وتركه .

(٢) الالف بكسرالهمزة وسكون اللام.والالفة : بضم الهمزة وسكون اللام وفتح الفاء : الصداقة

(٣) أى يشتدخوف الانسان من النار حين يشتد قربه منها فكذلك الجاهل تخافه اذا كان ذاصلة قوية بك . وهذا تمثيل .

(٤) أنصبه : أتعبه وأعياه .

(٥) الضارى من الحيوانات كالأسد والنمر : ما تعود أكل الصيد وأولع به .

(٦) الأساود : مفرده أسود ، وهو الحية العظيمة السوداء .

(٧) فدحه الحمل أو الدين : أثقله وبهظه . والفادح : الصعب المثقل . يقال نزل به أمر فادح ، وركبه ديين فادح .

(٨) داء عياء بفتح العين : لايبرأ منه المريض .

الدرس الثاني

ابن زيدون

١ — نبذة من الرسالة الجديدة لابن زيدون[١]

وهى التى كتبها لأبى الحزم بن جهور أمير قرطبة

وهو فى سجنه يستعطفه

« يا مولاىَ وسيِّدى الذى ودادى له ، واعتمادى عليه ، واعتدادى به وامتدادى منه ، وَمن أَبقاهُ اللهُ تعالى ماضِىَ حَدِّ العزمْ ، وَارِىَ زَنْدِ الأمل ، ثابتَ عهدِ النعمة . إنسلبتَنى — أعزَّكَ اللهُ — لباسَ إنعامك ، وعَطَّلْتَنى مِن حَلْى إيناسِك ، وَأَظمأتنى إلى بَرَودِ[٢] إسعافك ، وَنَفَضْتَ بى كَفَّ حِياطتك ؟ وَغضَضْتَ عَنِّى طَرْفَ حِمايتك ، بعد أن نَظَرَ الأعمى إلى تأميلى لك ، وَسَمِعَ الأصَمُّ ثنائى عليك ، وأحسَّ الجَمادُ باستحمادى لك ، فلا غَرْوَ قد يَغَصُّ[٣] بالماء شاربه ، وَيَقْتُلُ الدواءُ المستشفِىَ به ، وَيُؤْتَى الحَذِرُ مِن مَأمنِه ، وتكون مَنِيَّةُ المُتَمنِّى فى أُمْنِيَّته والحَيْنُ[٤] قد يسبقُ جهد الحريص :

كلُّ المصائب قد تمرُّ على الفَتَى ... وتهون غير شَماتَة الحُسَّاد

---

(١) هو ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبى وزير آل جهور بقرطبة ثم آل عباد بأشبيلية وصاحب الرسالتين الجدية والهزلية توفى سنة ٤٦٣ هـ .

(٢) البرود : الماء البارد ، أى اسعافك الذى هو كالماء البارد فى اروائه للغليل .

(٣) يغص : يشرق .

(٤) الحين : الهلاك .

وإنى لأتجلّدُ ، وأرى الشامتين أنّى لِريبِ الدهرِ لا أتضعضع ؛ فأقولُ : هل أنا إلّا يدٌ أدْمَاها سِوارُها ، وجَبينٌ عَضَّ به إكليله ، ومَشْرَفيٌّ[1] ألصقه بالأرض صَاقِلُه ، وسَمْهَرِيٌّ[2] عرَضه على النار مُثَقِّفُه ، وعَبْدٌ ذَهَبَ به سيِّدُهُ مذهَبَ الذى يقول :

فقَسَا ليَزْدَجِرُوا ؛ ومَنْ يكَ حَازماً فليَقْسُ أحياناً على مَن يَرْحَمُ

هذا العتب محمودٌ عواقبُه ، وهذه النبوة[3] غَمْرَةٌ ثم تنجلى ، وهذه النكبةُ سَحَابَةُ صيْف عن قليل تَقَشَّع[4] ولَنْ يريبنى مِن سيّدى أن أبطأَ سَيْبُهُ[5] ، أو تأخر غَير ضنين غَناؤه ، فأبطأ الدِّلاء فيضاً أملؤها ، وأثقل السَّحائب مشيا أحفلها ، وأنفع الحيا ما صَدَفَ جدْبا ، وألَذُّ الشَّرَاب ما أصَابَ غليلا . ومع اليومِ غد ، ولكلِّ أجل كتاب . له الحمد على اُهْتباله[6] ، ولا عَتْب عليه فى إغفاله .

فإن يكن الفعل الذى ساءَ واحدا فأفعالُه اللائى سَرَرْنَ ألوف

---

(١) المشرفى : السيف ينسب الى مشارف الشام .

(٢) السمهرى : الرمح ينسب الى سمهر وهو صانع للرماح وزوجه ردينة كانت تعمل معه السلاح واليهما تنسب الرماح .

(٣) النبوة : الجفوة .

(٤) تقشع : تتكشف وتزول .

(٥) السيب : العطاء .

(٦) الاهتبال : الاغتنام ، أى اغتنام معروفة .

وأَعودُ فأقول : ما هذا الذنبُ الذى لم يَسَعْهُ عفوكَ ، والجهلُ الذى لم يأت من ورائِهِ حِلمك ؟ والتطاول الذى لم يستغرقْه تَطَوُّلُك[1] ، والتحامل الذى لم يَفِ به احتمالك ؟ ولا أخلُو مِن أن أكونَ بَرِيئا ، فأين العـدل ؟ أو مسيئاً ، فأَيْنَ الفضل ؟

إِلّا يكن ذَنْبٌ فعدلُك واسِعٌ أو كان لى ذنْبٌ ففضلَك أوْسَع

ومنها :

وهل لَبسَ الصَّبَاحُ إِلّا بُرْداً طَرَّزْتُه بفضائلك[2] ؟ وتَقَلَّدَتِ الجوزاء إِلّا عِقْدًا فَصَّلْتُه بمآثرك ؟ واسْتَملى الربيع إِلّا ثَنَاءً ملأتهُ بمحاسنِك ؟ وبَثَّ المسكُ إِلّا حَديثا أذعتُه فى محامِدك ؟ ما يَوْمُ حليمة[3] بسِرٍّ ! وإِن كُنتُ لم أَكْسُك سَلِيباً ، ولا حليتك عطلا ، وسمتك غفلا ، بل وجدت آجرا وجصا فبنيت ، ومكان القول ذا سَعةٍ فقلت .

الدرس الثالث

أبو عمر الباجي

(٣) الوزير الكاتب أبو عمرو الباجي[١]

كتب رحمه الله تعالى يصف مطرا نزل بعد قحط قال :

إن لله تعالى قضايا واقعةً بالعدْل ، وعطايا جامعةً للفضل ، ومِنَحًا يبسُطُها إذا شاء ترفيهاً وإنعاما ، ويقبضها إذا أراد تنبيها وإلهاما ، ويجعلُها صلاحاً وخَيْرًا ، وعلى آخَرين فساداً وضَيْرا : (وهو الذى يُنزلُ الغيثَ مِن بَعْدِ ما قَنَطوا ويَنْشُرُ رحمتَه وهو الوَلىُّ الحميد) . وإنه بعد ما كان من امتساك الحيا[٢] ، وتوقُّف السُّقيا الذى رِيعَ[٣] به الآمن ، واستُطيرَ له الساكن ، ورجفت الأكباد فزَعاً ، وذَهلت الألبابُ جزَعا وأذكتْ ذُكاءُ[٤] حَرّها ، ومَنَعَتِ السماءُ دَرَّها ، واكتستَ الأرضُ غُبْرَةً بعد خُضرة ، ولبستْ شُحوبا بعد نَضْرَة ، وكادت بُرودُ[٥] الأرض تُطْوَى ، ومُدُودُ[٦] نِعم الله تُزْوَى[٧] — نشرَ اللهُ تعالى رحمتَه ، وبسطَ نِعمتَه ، وأتاح[٨] مِنّتَه ، وأزاح مِحْنَته ، فبعثَ الرياحَ لواقِحَ ، وأرسل الغمامَ سَوافح ، بماء دَفَق ، ورَواء غَدَق[٩] مِنْ سماء طَبَق[١٠] ، استَهَلَّ جفنُها فدَمع ، وسحَّ دَمعُها فهَمع ،

---

(١) هو أحد كتاب الأندلس البلغاء ، خدم بالكتابة فى عدة دول من ملوك الطوائف وأخصهم المقتدر ابن هود صاحب سرقسطة .

(٢) الحيا : المطر .

(٣) ريع : خوف .

(٤) ذكاء : اسم للشمس .

(٥) البرود : الثياب ، يريد بها ما يكسو الأرض من الخضرة .

(٦) المدود : جمع مدد بمعنى المعونة .

(٧) تزوى : تمنع وتطوى .

(٨) أتاح : هيأ وقدر .

(٩) الرواء : المطر الذى يروى . وغدق : كثير شامل .

(١٠) السماء هنا : المطر . والطبق : المطر العام .

وصابَ وبلُها فنقَع ، فاستوْفت الأرض رِيَّا ، واستكملت من نباتها أثاثا ورِئْيا[1] فزينةُ الأرض مشهورة ، وحُلَّةُ الروْض منشورة ، ومنة الرَّبِّ موفورة ، والقلوبُ ناعمةٌ بعد بُوسِها ، والوجوهُ ضاحكةٌ بعد عبوسِها ، وآثارُ الجزَع ممحوَّةٌ ، وسُوَرُ الحمد متْلُوَّة ، ونحن نستزيدُ الواهبَ نعمةَ التوفيق ، ونستهديه فى قَضاء الحقوق إلى سواءِ الطريق ، ونستعيذُ به من المِنَّة أن تصيرَ فِتْنة ، ومن المِنْحة أن تعودَ مِحْنة . وهو حسبنا ونعم الوكيل !

---

(١) الرئى : الثوب ، جمال المنظر .

الدرس الرابع

المبرد

(٣) من كتاب الكامل المبرِّد (٥)

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ مِنْ أَمْثَالِ العَرَب: «لم يَذْهَبْ مِنْ مَالِك مَا وَعَظَك» يَقُولُ: إذا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ شيءٌ فحَذَّرَكَ أَنْ يَحلّ بِكَ مِثلُه فَتَأْدِيبُه إيّاكَ عِوَضٌ مِنْ ذَهَابه.

---

(٥) المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدى . ولد فى البصرة وانتقل الى بغداد وكان قوى الذاكرة سريع الحفظ يعد من شيوخ النحو والأدب له جملة مصنفات منها كتاب الكامل الذى يمزج الأدب باللغة والتاريخ ويعد من أمهات الكتب الادبية . وقد مات المبرد سنة ٢٨٦ هـ .

ومن أمثالِهم : « رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً » وَتأْوِيلُهُ أنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ العَمَلَ فَلاَ يُحْكِمُه للاسْتِعْجَالِ بِهِ ، فَيحتَاجُ إلى أَنْ يَعُودَ فَيَنْقُضَهُ ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفَ . وَالرَّيْثُ : الإبْطَاءُ ، ورَاثَ عَلَيْه أَمْرُه : إِذَا تَأَخَّرَ . ومن أَمْثَالِ العَرَب : « عَشِّ ولا تَغْتَرَّ » وأَصْلُ ذلك أن يَمُرَّ صَاحبُ الإبل بالأَرْضِ المُكْلِئَةِ(١) فيَقُول : أَدَعُ أَنْ أُعَشِّيَ إبلي مِنْهَا حَتَّى أَرِدَ عَلَى أُخْرَى ، ولا يَدْرِي ما الَّذِي يَرِدُ عَلَيْهِ . وقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُهُمْ : « أَنْ تَرِدَ المَاءَ بِمَاءٍ(٢) أَكْيَسُ » وَتأْوِيله أنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ بالمَاءِ فَلاَ يَحْمِلَ مِنه اتِّكَالاً على مَاء آخَرَ يَصِيرُ إِلَيْهِ ؛ فَيُقَالُ له : أَنْ تَحْمِلَ مَعَكَ مَاءً أَحْزَمُ لَكَ ، فَإِنْ أَصَبْتَ مَاءً آخَرَ لَمْ يَضُرَّكَ ، فإِنْ لَمْ تَحْمِلْ خَفَفْتَ من المَاءِ عَطِبْتَ(٣) . وَمِنْ أَمْثَالِهم : « قَدْ أَحْزَمُ لَوْ أَعْزِمُ » يَقُولُ : أَعْرِفُ وَجْهَ الحَزْمِ فإن عَزَمْتُ فَأَمْضَيْتُ الرَّأْيَ فأَنَا حَازِمٌ ، وَإِنْ تَرَكْتُ الصَّوَابَ وَأَنَا أَرَاهُ وضَيَّعْتُ العَزْمَ لم ينفَعْنِي حَزْمِي . ومِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الجَعْدِي :

أَبَى لِي الْبَلاَءُ وأَنِّي امرُؤٌ إذا ما تَبَيَّنْتُ لم أَرْتَبِ

وقال أعْرَابِي يَمْدَحُ سَوَّارَ بنَ عَبْدِ الله :

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضِحْ لَهُ وأَمْضَى إذامَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيَا(٤)

فالَّذِي يُحْمَدُ إمْضَاءُ ما تَبَيَّنَ رُشْدُهُ ، فأَمَّا الإِقْدَامُ عَلَى(٥) الغَرَرِ ، وَرُكُوب الأَمْرِ عَلَى الخَطَرِ ، فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ عِنْدَ ذَوِي الأَلْبَاب .

---

(١) أكلأت الأرض : كلؤها الكلأ : العشب رطبا ويابسا .

(٢) بماء أى مع ماء . والكياسة : الفطانة . ورجل كيس : فطن . والأكيس : اسم تفضيل منه.

(٣) عطبت : هلكت .

(٤) أوقف اسم تفضيل من (الوقوف) ووضح الأمر (يضح) : انكشف وبان . مضى على الأمر : أتمه . يقول انه أشد تحرجا من المضاء فى الأمر اذا ما يتبين له وجه الصواب فيه ؛ على أن له من الفطنة والألمعية ما يبعثه على المضاء راشدا فى حين يمضى غيره .

(٥) الغرر بفتح الغين والراء : التعريض للهلاك .

علم البديع

تعريف البديع

علم البديع هو العلم الثالث من علوم البلاغة ويختص بتحسين أوجه الكلام اللفظية والمعنوية. ويعد أول من وضع قواعده الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز.

أولا: المحسنات اللفظية

الجناس

الدرس الخامس

الأمثلة :

(١) قال تعالى : «ويَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ» .

(٢) وقال الشاعر فى رثاء صغير اسمه يَحْيَى :

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ إلى رَدِّ أَمْرِ اللهِ فِيهِ سَبِيلُ

* * *

(٣) وقال تعالى : «فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ» .

(٤) وقال ابن الفارض[١] :

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ[٢]

(٥) وقالت الخنساءُ من قصيدة تَرْثِى فيها أَخاها صخرًا :

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا ءُمِنَ الجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ[٣]

(٦) وقال تعالى حكايةً عن هَرون يخاطب موسى :

« خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرائِيلَ » .

البحث :

تأَمل الأَمثلة السابقة تجد فى كل مثال كلمتين تجانس إحداهما الأُخرى وتشاكلها فى اللفظ مع اختلاف فى المعنى ؛ وإيرادُ الكلام على هذا الوجه يسمى **جناساً** .

فى المثال الأَول من الطائفة الأُولى تجد أَن لفظ « الساعة » مكررٌ مرتين ، وأَن معناه مرةً يومُ القيامة ، ومرة إحدى الساعات الزمانية ، وفى المثال الثانى ترى « يَحْيِي » مكررا مع اختلاف المعنى . واختلاف كل كل كلمتين فى المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما فى نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسمى **جناساً تامًّا** .

وإذا تأَمَّلتَ كلَّ كلمتين متجانستين فى الطائفة الثانية رأَيت أَنهما اختلفتا فى ركن من أَركان الوفاق الأَربعة المتقدمة ، مثل تقْهرْ وتَنْهَرْ ، ونَهاكَ ونُهَاكَ . والجَوَى والْجوانحِ ، وبيْن وبَنى ، على ترتيب الأَمثلة ، ويُسمى ما بين كل كلمتين . هنا من تجانس **جناساً غير تام** .

---

(١) هو أبو حفص عمر بن على بن مرشد ، أشعر المتصوفين ، أصله من حماة ، ومولده فى القاهرة ، وله ديوان شعر ، وتوفى بمصر سنة ٦٣٢ هـ وقبره معروف يزار .

(٢) النهى : جمع نهية وهى العقل ، ويلفى : يوجد .

(٣) الجوى : الحرقة وشدة الوجد ، الجوانح : الأَضلاع التى تحت الترائب وهى مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر ، والواحدة جانحة .

والجناس فى مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب ؛ لأنه يؤدى إلى التعقيد ، ويحول بين البليغ وانطلاق عِنانه فى مِضْمار المعانى . اللهم إلا ما جاء منه عفواً وسَمحَ به الطبع من غير تكلف .

القاعدة :

(٦٨) الجِنَاسُ أَن يَتَشَابَهَ اللفظانِ فى النُّطْق وَيَخْتَلِفَا فى الْمَعْنى . وهُو نَوْعان :

(ا) تَامٌّ : وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظان فى أُمورٍ أَربعةٍ هىَ : نَوْعُ الحُروفِ ، وشَكلُهَا ، وعَدَدُها ، وتَرْتيبُها.

(ب) غَيْرُ تَامٍّ : وهو ما اخْتَلَفَ فيه اللفظان فى واحدٍ مِنَ الْأُمُور الْمُتَقَدِّمَة .

تمرينات

(١)

فى كل مثال من الأَمثلة الآتية جناس تام ، فبيِّن موضعه :

(١) قال أَبو تمام :

ما مات مِنْ كرمِ الزمان فإِنَّه يحْيا لَدى يحْيى بْنِ عبد اللهِ

(٢) قال أَبو العلاءِ المعرى :

لَمْ نَلْقَ غَيْرَكَ إِنْساناً يُلاذُ بهِ فَلا برحْتَ لِعيْنِ الدهْرإِنْسانا[1]

(٣) وقال البُسْتِىّ .

فَهمْتُ كتَابك يا سيِّدِى فَهمْتُ ولاَ عجبٌ أَنْ أَهِيما

---

(١) يلاذ به : يلجأ إليه ، وإنسان العين : المثال الذى يرى فى السواد .

(٤) وقال يمدح :

بسيْفِ الدَّوْلةِ اتَّسقَتْ أُمورٌ رأَيْنَاها مُبدَّدَةَ النِّظَام[1]

سما وحمَى بنِى سامٍ وحامٍ فَليس كَمِثْلِهِ سامٍ وحامِ

(٥) وقال أَبو نُواس :

عبَّاسُ عبَّاسٌ إِذَا احتَدَم الوغَى والفَضْلُ فَضْلٌ والرَّبيعُ ربيعُ[2]

(٢)

فى كل مثال من الأَمثلة الآتية جناس غير تام ، فوضحه وبيِّن لم كان غير تام ؟

(١) قال تعالى : «وإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَو الْخَوْفِ أَذاعُوا بهِ[3] » .

(٢) وقال تعالى : «وهُمْ ينهوْنَ عنْهُ وينْأَوْنَ عنْهُ » .

(٣) وقال ابن جُبيْر الأَندلسى[4] :

فَياراكِبَ الوجْنَاءِ هل أَنْت عالِمٌ فِداؤُكَ نَفْسِى كيْفَ تلكَ الْمَعالِمُ[5]

(٤) وقال الحريرى[6] يصِفُ هُيام الجاهل بالدنيا :

ما يسْتَفِيقُ غــراماً بهَا وفَرْط صَبَابَهْ[7]

---

(١) اتسقت : انتظمت . (٢) عباس فى أول البيت هو عباس بن الفضل الأنصارى، قاض من رجال الحديث ، ولى قضاء الموصل فى عهد الرشيد وتوفى بها سنة ١٨٦ هـ ، وكلمة عباس الثانية صيغة مبالغة من عبس وجهه إذا كلح وتجهم . والفضل الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد ثم وزير الأمين ، والفضل الثانى الشرف والرفعة . والربيع الأول هو الربيع بن يونس وزير المنصور العباسى ، والربيع الثانى الخصب والنماء . (٣) يقول : إذا جاء ضعفاء الإيمان نبأ نصر أو هزيمة أفشوه ونشروه . (٤) رحالة عنى بالأدب وبلغ الغاية فيه ، وتقدم فى صناعة القريض والكتابة ، وأولع بالأسفار ، ومات بالإسكندرية سنة ٦١٤ هـ .

(٥) الوجناء : الناقة الشديدة . (٦) هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحريرية ، كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات . ومن عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه . وله غيرها تآليف حسان، توفى بالبصرة سنة ٥١٠ هـ .

(٧) الصبابة بالفتح : حرارة الشوق .

الدرس السادس

الاقتباس

الأمثلة :

(١) قال عبد المؤمن الأَصفهانىّ[١] :

لَا تَغُرَّنَّكَ مِنَ الظَّلَمَةِ كثرةُ الجيوش والأَنصار «إنما نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ[٢] فِيهِ الْأَبْصَارُ» .

(٢) وقال ابن سناء المُلك[٣] :

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ
أَنَا «بَاخِعٌ نَفْسِى عَلَى آثَارِهِمْ[٤]»

(٣) وقال أَبو جعفر الأَندلسىّ[٥] :

لَا تُعَادِ الناسَ فى أَوْطانِهِمْ قَلَّمَا يُرْعَى غريبُ الوطن[٦]
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشاً بَيْنَهُمْ «خَالِقِ الناسَ بخلْقٍ حَسَن»

البحث :

العبارتان اللتان بين الأَقواس فى المثالين الأَولين مأْخوذتان من القرآن الكريم ، والعبارة التى بين قوسين فى المثال الثالث من الحديث الشريف ، وقد ضمَّن الكاتب أَو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أَن يُصرِّح بأَنها من القرآن أَو الحديث وغرضه من هذا التضمين أَن يستعيرَ

---

(١) أديب مشهور متصوف وله كتاب يدعى أطباق الذهب رتبه على مائة مقالة عارض بها الزمخشرى . (٢) يقال شخص بصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف . (٣) هو القاضى السعيد هبة الله ، كان من الرؤساء النبلاء ، وكان واسطة العقد فى مجالس الشعراء بمصر وهو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المشارقة ، وله ديوان شعر ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ .
(٤) بخع نفسه : قتلها غماً . (٥) أديب قوى الإدراك ، أجاد فى فى النظم والنثر ، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات ، وله ديوان شعر ، وتوفى نحو سنة ٧٧٢ هـ .
(٦) يرعى غريب الوطن : أى يلحظ بالإحسان .

من قوتها قوة ، وأن يكشف عن مهارته فى إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذى أخذه، وهذا النوع يسمى اقتباساً ؛ وإذا تأملتَ رأيتَ أن المُقْتَبِس قد يُغَيِّر قليلًا فى الآثار التى يقْتَبِسُها كالمثال الثانى إذ الآية : «فَلعلَّكَ باخِعٌ نَفْسكَ علَى آثارِهِمْ » .

القاعدة :

(٦٩) الاقْتِباسُ تَضْمِينُ النَّثْر أو الشِّعْر شَيْئاً مِنَ الْقُرْآن الكريم أو الحديثِ الشريفِ مِنْ غَيْر دلالةٍ عَلَى أَنَّهُ منهما ، ويَجُوز أَنْ يُغَيِّرَ فى الأَثَر الْمُقْتَبِس قَليلًا .

تمرينات

(١)

بيِّن فى كل اقتباس مما يأْتى حُسْن تأَتِّى البليغ فى إحكام الصلة بين كلامه والكلام المُقتَبس :

(١) اغتنم فودَك[١] الفاحم[٢] قبل أن يبْيضَّ ، فإنما الدُّنيا «جدارٌ يريد أن ينقض[٣]» .

(٢) وكتب القاضى الفاضل[٤] فى الرد على رسالة :
وردَ على الخادِم الكتابُ الكريمُ فشكره «وقَرَبه نَجيًّا[٥]» ورفعه «مكاناً عليًّا» وأعاد عليه عصر الشباب «وقدْ بلَغَ مِن الكِبرِ عِتِيًّا»[٦] .

---

(١) الفود : معظم شعر الرأس مما يلى الأذن . (٢) الفاحم : الأسود .
(٣) ينقض : يسقط . (٤) كاتب من أئمة الكتاب ، كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقربيه ، وقد اشتهر بسرعة الخاطر فى الإنشاء ، وله طريقة فى الكتابة عمادها السجع والتورية تعرف بالطريقة الفاضلية ، حاكاه فيها من جاء بعده من الأدباء ، ولد بعسقلان ، وتوفى بالقاهرة ٥٩٦هـ.
(٥) النجى : الذى تساره ، ومعنى قربه نجياً : جعله مناجياً .
(٦) عتياً : مصدر عتا الشيخ إذا كبر وولى .

وقال فى حمام الزَّاجل :

وقد كادت أَن تكونَ من الملائكةِ فإذا نيطَتْ بها الرِّقاع[1] صارت «أُولِى أَجْنِحةٍ مثْنَى وثُلاَثَ ورباع » .

(٤) ومن كتاب لمُحْيِي الدين عبد الظاهر[2] :

لا عدِمتِ الدولة بيضَ سيوفهِ التى «يَرى بها الَّذِين كَذَبُوا على الله وجُوهَهمْ مُسْودَّة » .

(٥) وقال الصاحب[3] :

أَقُولُ وقدْ رأَيْتُ لَهُ سَحابًا ... مِن الهجْرَان مُقْبِلَةً علينَا

وقَد سحَّتْ غَوادِيها بهَطلٍ ... «حوالينَا »الصَّدُودُ «ولاعلينا »[4]

(٦) رُب بخيل لَوْ رأى سائِلاً ... لَظَنَّهُ رُعْباً رسُولَ المنُونْ

لاَ تطْمعُوا فى النَّزْرِ من نَيْله ... « هيْهات هيْهَاتَ لما تُوعدون »

(٢)

اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس وإحكامه :

(١) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُم .

(٢) ولا يحيقُ المكْرُ السيِّئُ إلا بأَهْلِه .

(٣) قُلْ هلْ يسْتَوى الذين يعْلَمُونَ والذِين لا يعْلَمُون .

(٤) ولا يُنَبِّئُك مِثْلُ خبير .

(٥) إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوةٌ .

---

(١) نيطت بها الرقاع : علقت فى أعناقها الرسائل . (٢) كان من أعظم الكتاب المقدمين فى دولة المماليك ، ويمتاز ببراعته فى كتابة الدواوين فى ذلك العصر ، ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفى سنة ٦٩٢ هـ . (٣) وزير غلب عليه الأدب ، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلا وتدبيراً ، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمى ، وشعره عذب رقيق ، وتوقيعاته آية الإبداع فى الإنشاء ، وتوفى سنة ٣٨٥ هـ . (٤) سح المطر : سال ، والغوادى : السحب تنشأ صباحاً جمع غادية ، والهطل : تتابع المطر وسيلانه ، يقول : جاءت سحبه بمطر متتابع .

(٣)

صُغ عباراتٍ تَقْتَبِس فى كلٍّ منها حديثاً من الأَحاديث الشريفة الآتية مع العناية بحسن وضعها :

(١) كلُّ معروفٍ صدقَةٌ .

(٢) إذا لم تَسْتَحْيِ فاصنعْ ما شِئْتَ .

(٣) الظلمُ ظلماتٌ يومَ القيامة .

(٤) الأَرْواح جُنُودٌ مجنَّدة .

(٤)

اشرح قولَ ابن الرُّومى فى الهجاء وبيِّن حسن الاقتباس فيه :

لَئن أَخْطأْتُ فى مدْحِيـ ـكَ ما أَخْطَأْتَ فى منْعى

لَقَدْ أَنزلتُ حاجاتى «بوادٍ غَيْر ذِى زَرْعٍ»

الدرس السابع

السجع

الأَمثلة :

(١) قال صلى الله عليه وسلم :

« اللهمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وأَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً » .

(٢) وقال أَعرابي ذَهَبَ بابنه السَّيْل :

اللهُمَّ إِنْ كنْتَ قَدْ أَبْلَيْتَ ، فَإِنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ.

* * *

(٣) الحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى ، وَإِذَا أَعَانَ كَفَى ، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا.

البحث :

إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلاً منهما مركباً من فِقْرتَين متحدتين فى الحرف الأخير ، وإذا تأملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين فى الحرف الأخير أيضاً ، ويسمى هذا النوع من الكلام **سجعا**[1] . وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة **فاصلة** ، وتُسكَّن الفاصلةُ دائماً فى النثر للوقف .

وأفضل السجع ما تساوت فِقَرُه ، ولا يحسنُ السجعُ إلَّا إذا كان رصين التركيب ، سليماً من التكلف ، خالياً من التكرار فى غير فائدة ، كما رأيت فى الأمثلة .

القاعدة :

(٧٠) السَّجْعُ تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْن فى الْحَرْفِ الْأَخِير[2] ، وأَفْضَلُهُ ما تَسَاوَتْ فِقَرُهُ .

تمرينات

(١)

بيِّن السجع فى الأمثلة الآتية ، ووضِّح وجوه حسنه :

(١) قال صلى الله عليه وسلم :

« رحِم اللهُ عبْدًا قال خَيْرًا فغنم ، أَوْ سكتَ فسلِم » .

(٢) وقال الثعالبيّ[3] :

الحِقْدُ صدأُ القلوب ، واللَّجاجُ سببُ الحروب[4] .

---

(١) تشبيهاً له بسجع الحمامة إذا هدرت .

(٢) السجع موطنه النثر ، وقد يجىء فى الشعر كقول أبى الطيب :

فنحن فى جذل والروم فى وجل والبر فى شغل والبحر فى خجل

(٣) هو أبو منصور النيسابورى ، والثعالبى نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وكان واحد عصره فى العلم والأدب ، وله تآليف كثيرة منها فقه اللغة ويتيمة الدهر ، وشعره جيد ، وتوفى سنة ٤٢٩ هـ .

(٤) اللجاج : التمادى فى الخصومة .

(٣) وقال الحريرى :

ارتفاع الأخطار ، باقتحام الأخطار[١].

(٤) وقال بعض البلغاء :

الإنسانُ بآدابه ، لا بزيِّه وثيابه .

(٥) وقال أعرابى لرجل سأل لئيماً :

نَزَلْتَ بوادٍ غَيْر ممْطورٍ ، وفناءٍ غَيْر معمور ، ورجُلٍ غير ميْسور ، فأَقِمْ بنَدم ، أو ارتحل بعدم .

(٦) وقال أعرابى :

باكَرَنَا وسْمىٌّ[٢] ، ثم خَلَفه ولِىٌّ[٣] ، فالأَرضُ كأَنها[٤] وشْىٌ منْشور، عليه لؤلؤ منثور ، ثم أَتتنا غيوم جراد ، بمناجل[٥] حصاد ، فَجَرَدت[٦] البلاد ، وأَهلكت العباد ، فسبحان من يُهلك القوىَّ الأَكول بالضعيف المأْكول .

(٢)

(١) اِقرأ الرسالة الآتية ، وبيِّن جمال السجع فيها ، ثم حُلّها وابْنها بناءً آخر لا سجع فيه . كتَب ابن الرومى إلى مريض :

أَذنَ الله فى شفائِك ، وتَلقَّى داءَك بدوائك ، ومسح بيدِ العافية عليك ، ووجَّه وفد السلامِة إليك ، وجعل عِلَّتَك ماحيةً لذنوبك ، مضاعفة لمثوبتك .

---

(١) خطر الرجل : قدره ومنزلته ، والخطر أيضاً : الإشراف على الهلاك ، يقول : ارتفاع قدر الإنسان إنما يكون باقتحام المخاوف والمهالك .

(٢) الوسمى : مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات . (٣) الولى : المطر الثانى .

(٤) الوشى : نوع من الثياب ذو ألوان . (٥) المناجل : جمع منجل وهو مايحصد به.

(٦) جردت البلاد : جعلتها قاحلة جرداء .

(٢) تفهم ما يأْتى وهو مما يُنسب إلى على بن أَبى طالب كرم الله وجهه ، ثم حُله وابْنِه بناءً آخر مسجوعاً :

اتق الله فى كلِّ صباح ومساء ، وخَفْ على نفسك الدنيا الغَرُور ، ولا تأْمنها على حال . واعلم أَنك إن لم تَرْدع نفسك عن كثير مما تحبُّ مخافة مكروهه، سمتْ بكَ الأَهواءُ إلى كثيرٍ من الضرر .

(٣)

بيِّن أَمِن المسجوع أَم مِن المُرسل ما يأْتى ووضِّح السبب :

كتب هشام[1] لأَخيه وكان أَظهر رغبته فى الخلافة :

أَما بعد ، فقد بلغنى اسْتِثْقَالُك حياتى ، واستبطاؤُك مماتى ، ولعَمْرى إنك بعدى لواهى الْجَنَاح ، أَجْذَمُ الكفِّ ، وما استوجبتُ منك ، ما بلغنى عنك .

---

(١) أحد ملوك الدولة الأموية فى الشام ، اجتمع فى خزائنه من المال ما لم يجتمع فى خزانة أحد من ملوك بنى أمية ، وتوفى سنة ١٢٥ هـ .

(١) التَّوْرية

الأمثلة :

(١) قال سِرَاجُ الدين الوَرَّاق[١] :

أَصُونُ أَديمَ وجهى عَنْ أُنَاس ... لقاءُ الموتِ عِنْدَهُمُ الأَديبُ

وَرَبُّ الشعر عندهُمُ بَغِيضٌ ... وَلَوْ وَافَى بهِ لَهُمُ «حبيبُ»

(٢) وقال نَصِيرُ الدين الحَمَّامى[٢] :

أَبْيَاتُ شِعْرك كالقُصـ ... ـور ولا قُصُورَ بهَا يَعوقْ[٣]

ومنَ العجَائبِ لَفْظُها ... حُرٌّ ومعناها «رَقيقْ»

(٣) وقال الشَّابُّ الظريف[٤] :

تَبَسَّم ثَغْرُ اللَّوْز عَنْ طيبِ نَشْرِهِ

وأَقْبَلَ فى حُسْنٍ يَجِلُّ عَن الوصْف

هَلُمُّوا إليه بَينَ قَصْفٍ ولَذَّة

فإِنَّ غصونَ الزَّهْر تَصْلُحُ «للقَصْفِ»

---

(١) شاعر مصرى رقيق ، برع فى التورية وغيرها من أنواع البديع ، وله شعر كثير جيد ، ولد سنة ٦١٥ هـ ومات سنة ٦٩٥ هـ .

(٢) كان يحترف باكتراء الحمامات بمصر ، فلما كبرت سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر ، وشعره يدل على نبوغ وعبقرية ، مات سنة ٧١٢ هـ .

(٣) يعوق : أى يمنع من إدراك جمالها .

(٤) هو شمس الدين بن العفيف التلمسانى ، كان نابغة عصره ، وقد فتن بشعره لرقته وجماله الفنى ، ولد سنة ٦٦٢ هـ ومات سنة ٦٨٧ هـ فكانت حياته خمساً وعشرين سنة .

البحث:

كلمة «حَبيب» فى المثال الأول لها معنيان : أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذى يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة «بغِيض». والثانى اسم أبى تمام الشاعر وهو حبيبُ بنُ أَوْس . وهذا المعنى بعيد . وقد أراده الشاعر ولكنه تَلطف فَورَّى عنه وستره بالمعنى القريب . وكلمة «رقيق» فى المثال الثانى لها معنيان : الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك وسببُ تبادُره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «حُرّ» ، والثانى بعيد وهو اللطيف السهل . وهذا هو الذى يريده الشاعر بعد أن ستَره فى ظل المعنى القريب . وكلمة « القَصْفِ » فى المثال الثالث معناها القريب الكسْر . بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله : «فإن غصون الزهر» ومعناها البعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى الذى قصد إليه الشاعر بعد أن احتال فى إخفائه ويسمى هذا النوع من البديع تورية ، وهو فنٌّ بَرَعَ فيه شعراء مصر والشام فى القرن السابع والثامن من الهجرة ، وأَتوْا فيه بالعجيب الرائع الذى يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام .

القاعدة :

(٧١) التَّوْرِيَةُ أَنْ يَذْكُرَ المتكلِّمُ لَفْظاً مُفْرَدًا له مَعْنَيانِ ، قَريبٌ ظاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ ، وَبَعيدٌ خَفِىٌّ هُوَ المُرادُ .

تمرينات

(١)

اشرح التورية فى كلِّ مثال من الأمثلة شرحاً وافياً :

(١) قال سراجُ الدين الورَّاق :

كمْ قَطع الْجُنُودُ من لِسان ... قلَّدَ مِنْ نظْمِهِ النحُورا

فَها أَنَا شَاعرٌ سِراجٌ ... فاقْطَعْ لِسانى أَزِدْكَ نُورا[1]

---

(١) قطع لسان الشاعر : أسكته بعطاياه عن هجائه ، ولسان السراج : فتيله .

(٢) وقال :

يا خَجْلَتى وصحائِفى سودٌ غَدتْ ... وصحائِفُ الأَبْرار فى إشراق
ومُؤَنِّبٌ لِى فى القيامةِ قال لى ... أَكَذَاتكونُ صحائفُ «الورَّاق؟»[1]

(٣) وقال أبو الحسين الجزار :

كيْفَ لا أَشكرُ الجزارةَ ما عِشْـ ... ـتُ حِفاظاً وأَهْجُـرُ الآدابا ؟
وبها صارتِ الْكلابُ تُرجِّى ... نى وبالشِّعْر كُنتُ أَرجُو الكلابا[2]

(٤) وقال بدْرُ الدين الذهبىُّ :

رِفْقـاً بخِـلٍّ ناصح ... أَبلَيْتَهُ صَدًّا وهَجْرا
وافاك سـائلُ دمْعِهِ ... فَرددْتَهُ فى الحال نَهْرا[3]

(٥) وقال :

يا عاذِلى فيه قلْ لى ... إذا بَدَا كَيْف أَسْلُو ؟
يمُرُّ بى كل وقْتٍ ... وكلَّمـا مرَّ يحلُو

(٦) وقال :

ورياضٍ وقفَتْ أَشْجـارُها ... وتمشَّتْ نسْمةُ الصُّبْحِ إليها
طَالعتْ أَوْراقَها شَمْسُ الضُّحا ... بعْد أَنْ وقَّعتِ الوُرْقُ عليها[4]

(٧) وقال الشاب الظريف :

قَامتْ حُروب الدهْر مـا ... بين الرِّياض السُّـنْدُسِيَّهْ
وأَتَتْ بأَجمعِهـا لِتَغْـ ... ـزُوَ روْضَـةَ الورْدِ الجنِيَّهْ
لكنهـا انكسرت لأَنَّ ... الورْد شوْكتهُ قـويَّهْ

---

(١) من معانى الوراق بائع الورق أو الكتب . (٢) قد يراد بالكلاب مجازاً لئام الناس .
(٣) من معانى النهر أن يكون مصدر نهر ينهر بمعنى زجر .
(٤) الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة ، ووقعت قد يكون من التوقيع وهو كتابة الاسم فى أسفل الكتاب .

(٨) وقال نصيرُ الدِّين الحمَّامى :

جُودُوا لنَسْجَع بالمديـ ـحِ على عُلاكُمْ سَرْمدَا
فالطيرُ أحسن ما تغـ ـرِّدُ عِنْد ما يقَعُ الندَى[1]

(٩) وقال سراج الدين الورَّاق :

وقفْتُ بأطلال الأَحِبَّةِ سائلاً ودمْعىَ يَسْقى ثَمَّ عهدا ومعْهَدَا
ومِنْ عجب أنِّى أُروِّى دِيارهُمْ وحظِّى مِنها حين أَسْأَلها الصَّدَى[2]

(١٠) وقال ابن الظاهر :

شُكْرًا لِنَسمةِ أَرْضِكم كم بلَّغَتْ عنِّى تَحِيهْ
لا غرْوَ إنْ حفِظَت أحـا ديثَ الهوى فهى الذَّكِيَّهْ[3]

(١١) وقال ابن نُباتَة المصرى[4] :

والنَّهْـرُ يُشْـبهُ مِبْردًا فِلأَجْل ذَا يجْلُو الصَّدَى[5]

(٢)

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنى ، فاستعمل كل لفظ فى مثال للتورية :
الجَد[6] . حكى . الراحة . القُصُور . عفَا[7] . قَضَى[8] . الجُفُون[9] .

(٣)

فى أى شىء تُوافق التورية الْجنَاس التام ، وفى أى شىءٍ تخالفه ؟ مثِّل بمثال للتورية ، ثم حوله إلى الجناس التام .

---

(١) من معانى الندى : الجود ، وما يسقط من بلل آخر الليل . (٢) من معانى الصدى : الظمأ ، وما يجيبك بمثل صوتك . (٣) الذكى : سريع الفطنة أو ساطع الرائحة .
(٤) هو جمال الدين حامل لواء الشعر والنثر فى عصر المماليك ، وله ديوان شعر مطبوع ، ولد سنة ٦٨٦ هـ. ومات سنة ٧٦٨ هـ. (٥) الصدا بتسهيل الهمزة : وسخ الحديد ونحوه ، والصدى : العطش . (٦) الجد : الحظ أو أبو الأب أو أبو الأم . (٧) عفا : صح ، وعفا المنزل : زال أثره . (٨) قضى : مات أو حكم . (٩) الجفون : أغطية العيون أو أغماد السيوف .

2- المقابلة

الأَمثلة :

(١) قال صلى الله عليه وسلم للأَنصار :

«إِنكم لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَع ، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَع ».

(٢) وقال خالد بنُ صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلاً :

لَيْسَ له صديقٌ فى السِّر ، وَلَا عَدُوٌّ فى الْعلَانِيَةِ .

* * *

(٣) قال بعض الخلفاء : مَنْ أَقْعَدَتْه نِكايَةُ اللِّئام ، أَقَامَتْهُ إِعانةُ الكِرام .

(٤) وقال عبد الملك بن مَرْوان[٢] : مَا حَمِدْتُ نَفْسى عَلَى مَحبوب ابتدأْتُه بعَجْزٍ ، ولا لُمْتهَا عَلَى مكروه ابتدأْتُه بحزم .

---

(١) البيت للفرزدق ، والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود .

(٢) ملك من أعاظم ملوك بنى أمية ودهاتها ، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها ، ونقلت فى أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية ، وهو أول من صك الدنانير فى الإسلام ، وكان واسع العلم والمعرفة ، توفى سنة ٨٦ هـ .

البحث :

إذا تأملت مثالى الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل فى صدره على معنيين . ويشتمل فى عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب ، ففى المثال الأول بيَّن النبيُّ صلى الله عليه وسلم صِفتين من صفات الأنصار فى صدر الكلام وهما الكثرة والفزع ، ثم قابل ذلك فى آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب ، وفى المثال الثانى قابل خالد بن صفوان الصديق والسرّ بالعدو والعلانية .

انظر مثالى الطائفة الثانية تجد كلاً منهما مشتملاً فى صدره على أكثر من معنيين ، ومشتملاً فى العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب ، وأداءُ الكلام على هذا النحو يسمى مقابلة .

والمقابلة فى الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه ، على شرط أن تتاح للمتكلم عفوًا ، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها ، فإنها تعتقل المعانى وتحبسها ، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة .

القاعدة

(٧٣) الْمُقَابَلَة أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْن أَوْ أَكْثَرَ ، ثم يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيب .

تمرينات

(١)

بيِّن مواقع المقابلة فيما يأتى .

(١) روَت عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

«عليك بالرِّفق يا عائشة . فإنه ما كان فى شىءٍ إلا زانه ، ولا نُزع من شىءٍ إلا شانه ».

(٢) وقال بعض البلغاء : كدرُ الجماعة خيرٌ من صفْو الفُرْقَة .

(٣) وقال تعالى : «يُحِلُّ لهُمُ الطَّيِّباتِ ويُحَرِّمُ علَيْهِمُ الْخَبائث » .

(٤) وقال جرير :

وباسِطُ خَيْرٍ فِيكُمُ بيمِينهِ وقَابضُ شَرٍّ عنْكُمُ بشِمالهِ

(٥) وقال البحترى :

فإذا حاربُوا أَذَلُّوا عزِيزًا وإذا سالَمُوا أَعَزُّوا ذليـــلا

(٦) وقال الشريف :

ومنْظَرٍ كان بالسَّرَّاءِ يُضْحِكُنى يا قُرْب ما عادَ بالضراءِ يُبْكينى

(٧) وقال تعالى : «لِكَيْلا تَأْسوْا على ما فاتكمْ ولا تَفْرحُوا بما آتَاكمْ» .

(٨) وقال تعالى : «باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمةُ وظَاهِرُه مِنْ قِبَلِهِ الْعذَابُ » .

(٩) وقال النابغة الجعْدِىُّ :

فَتًى كانَ فِيه مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ على أَن فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَاديَا

(١٠) وقال أَبو تمام :

يَا أُمَّةً كانَ قُبْحُ الجوْر يُسْخِطها دهْرًا فأَصْبَحَ حُسْن العَدْلِ يُرْضِيها

(١١) وقال أَيضاً :

قَدْ يُنْعِم اللهُ بالبلوَى وإنْ عظُمتْ ويبْتَلِى اللهُ بعضَ القَوْم بالنِّعمِ

(١٢) وقال تعالى :

«فَأَمَّا منْ أَعْطَى وَاتَّقَى وصدَّقَ بالْحُسْنَى فَسنُيسِّرُهُ لِلْيُسْرى . وأَمَّا مَنْ بخِلَ واسْتَغْنَى وكذَّب بالْحُسْنَى فَسنُيسِّرُه لِلْعُسْرى ».

(١٣) وقال المعرىّ :

يا دهْرُ يا مُنجزَ إيعادِهِ ومُخْلِفَ المأْمول مِنْ وعْدِه

ميِّز الطباق من المقابلة فيما يأْتى :

(١) « فأُولئك يُبَدِّلُ اللهُ سيِّئَاتِهِمْ حسنات ».

(٢) وقال تعالى : « وَأَنَّه هُوَ أَضْحكَ وأَبْكَى وَأَنهُ هُوَ أَمَاتَ وأَحْيَا » .

(٣) وقال تعالى : «فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرهُ لِلْإِسْلامِ ومَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْره ضَيِّقاً حَرَجاً » .

(٤) وقال أَبو الطيب :

أَزُورُهُمْ وسوادُ اللَّيْلِ يشْفَعُ لى وأَنْثَنِى وبياضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بى

(٥) الكريم واسع المغفرة ، إذا ضاقت المعْذِرة .

(٦) غَضَبُ الجاهِل فى قَوْله ، وغضبُ العاقل فى فِعْله .

(٧) وقال المنصور : لا تخرجُوا من عزِّ الطاعة إلى ذلِّ المعصية .

(٨) لَئِنْ ساءَنى أَنْ نِلتِنى بِمَساءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِى أَنِّى خَطَرْتُ ببالِكِ

(٩) وقال النابغة :

وإِن هبطَا سهلاً أَثارَا عَجاجَةً وإِنْ علَوا حزْناً تَشَظَّتْ جنَادِلُ[1]

(١٠) قال أَوْس بن حَجر :

أَطَعْنَا رَبنَا وعصاهْ قَوْمٌ فذُقْنا طَعْمَ طَاعَتنَا وذَاقُوا

هذا الكتاب

ملخص لعدد من المباحث الخاصة بقواعد النحو العربي، والإملاء، ومختارات من النصوص الأدبية القديمة، راعينا فيه البساطة واليسر ليحبب العربية إلى دارسيها من المتحدثين بها الذين طالت غربتهم عن بلادها الأم، واعتمادنا الأساسي فيه كان على كتاب النحو الواضح، وكتاب الإملاء والترقيم، وسوف تكتمل السلسلة إن شاء الله مع اكتمال الفصول الدراسية؛ فكل منتصف دراسي سندرس فيه كتاباً مثل هذا الكتاب يناسب طلاب كل مرحلة دراسية.

التعريف بالمؤلف

أستاذ الأدب والنقد - جامعة المدينة العالمية – ماليزيا، ناقد وكاتب وشاعر، وهو عضو اتحاد كتاب مصر، ويعمل أستاذاً مشاركاً في تخصص الأدب والنقد بجامعة المدينة العالمية بماليزيا، واستشارياً للتعليم عن بعد بالأزهر الشريف، وأشرف وناقش وحكم عشرات الرسائل العلمية والأبحاث الأكاديمية، وله العديد من المؤلفات في اللغة العربية وآدابها، من أشهرها: فن الإبيجرام في الشعر العربي المعاصر

Caulfield Cres., Mississauga, ON L5M 6J7 - Canada 3054
Tel . : +1 (647)633-3491
E-mail : info@ayaatacademy.ca
ميساساجا - أونتاريو - كندا
www.ayaatacademy.ca

أكاديمية آيات
Ayaat Academy